اتم امر الحج مرض ولم يقدر على طواف الوداع الا بجلها ثم توجه الى المدينة مريضا
وتوفي بعد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الرابع والعشرين من ذي
الحجة من السنة المذكورة وصلى عليه كثير من الناس منهم المولى شمس الدين
الفناري ودفن بجوار قبر عباس قدس سره ، ومنهم الشيخ العارف بالله
خواجه عبيد الله السمرقندي ولد قدس سره في ولاية تاشكند من ولاية
شاش حكى عن بعض احبائه وهو خواجه محمد قاسم بن خواجه عبد الهادي
انه ينتهي نسبه الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضه وقال ايضا نقل
عن جدي انه قال ما غفلت عن الله سبحانه ولمح الاخرة وهو اني كنت
في سن عشرة وكنت اذهب الى المعلم بتاشكند والوحل في تلك البلاد
كثير فوقع نعلي في الوحل واشتغلت ووقعت الغفلة مني في ذلك وقال
ايضا اخذ جدي طريقة التصوف على المولى يعقوب الجرخي وهو لقنه
الذكر قال ونقل عن جدي انه قال غلب على خاطري داعية تحصيل العلم
وكنت في سن العشرين فذهبت من تاشكند الى خدمة المولى نظام
الدين خاموش وهو مدرس في ذلك الزمان بمدرسة الغ بيك بسمرقند
وكنت سمعت حاله وجذبته واستغراقه فوجدته في المدرسة يدرس
الطلبة فجلست في زاوية من المدرسة صامتا وساكتا ولما فرغ من الدرس
نظر الي وقال لاي شيء اخترت الصمت وقبل ان اتكلم اجاب هو
وقال الصمت نوعان صمت المترقبين من عالم البشرية وانه مبارك
لصاحبه وصمت الساكنين فيه وانه مكروه لصاحبه وكان خواجه
عبيد الله يقول علمت جلالة قدر المولى المذكور من كلامه هذا ونقل
عن خواجه عبيد الله ايضا انه ذكر للسلطان في ذلك الزمان اقبال الناس

على

على المولى المذكور فخاف السلطان من ذلك وامر بان يشرف مقاما آخر قال
خواجه عبيد الله اخذت المولى المذكور من سمرقند الى تاشكند وانزلته منزلي
هناك وخدمته كما ينبغي واهيئ له كل يوم وضوءه واصلي معه الفجر ثم اشتغل
بالحراثة ثم اجيء واصلي معه العصر وهكذا الى ان عاد في مرة فوجدته يوما متغيرا
متكدرا علي فعلمت انه وخشيت اليه مع اني اعرف اني لم اقصر في خدمته ولما
نظر الى المولى توجه الى المراقبة فاضطربت نفسي حتى كاد ان يخرج روحي وكان
من عادة المولى انه اذا توجه لاحد لا يتخلص هو اصلا فقصدت قبر جدي
الاعلى الشيخ حاوند طهور فما قدرت على فتح باب القبة حتى رميت نفسي
من الكوة فوصلت على جدي براءتي بما اتهموني به وتوجهت فوقع لي هناك غيبة
فاخذوا ما وقع علي من الثقلة وطرحوها على المذكور فلما افقت من الغيبة
فوجدت نفسي على الخفة فذهبت الى المولى المذكور وطار آخر قال يا عبيد الله سهل
ثم مات فجهزته ودفنته رحمه ونقل عن خواجه عبيد الله انه قال ان المولى حسام
الدين الشاشي من اولاد السيد امير كلال من اصحاب السيد حمزة وكان
صاحب استغراق نصب قاضيا ببخارا قال خواجه عبيد الله حضرت محكمته وجلست
في موضع اراه وهو لا يراني وتاملت وما رايت منه الذهول والفترة
مع اشتغاله بمصالح الناس قال وكان يقول المولى حسام الدين ليس لهذه
الطريقة لباس احسن من الاشتغال بالافادة والاستفادة في زي العلماء
وقال ايضا كان السلطان في زمن خواجه عبيد الله هو السلطان احمد
وقد خرج عليه اخوه مسمى بالسلطان محمود وقد كتب اليه خواجه عبيد الله
كتابا بالنصيحة فيه وحذره من هذا الامر فلم يقبل نصحه وجاء مدينة سمرقند
فدخل خواجه عبيد الله حجرته واشتغل بدفع العدو وامر السلطان بان يخرج

Copyright © King Saud University